

كان يكف ب اتصال من الرئيس الأمير كب دونالد ترامب حتى تتبين محدودية ما يمكن أن تصل له دول الحصار ضد قطر . إلا أن الأمر ليس نتاج هذا الأمر فحسب، فقد كان للدبلوماسية القطرية التي اعتمدت القوة الناعمة دور بارز في أن تقع دول الحصار في المازق التي تقع فيه اليوم، إذ تغدو هي المحاصرة، فيما قطر تنجح يوماً بعد يوم، ليس في كســر الحصار فحسـب، بك فى كسب تعاطف دولي واسع

# قراءة في خطابها التواصلي والإعلامي أثناء الأزمة الدبلوماسية القطرية تحاصر دوك الحصار

#### نور الديث الميلادي

🥌 ما فتئت الدبلوماسية القطرية تسترعي اهتمام متابعين عديدين للأزمة الخليجية الحالية لى العالم، وخصوصاً من الدول الغربية المتنفذة في السياسة الدولية. وبعيدا عن لغة لمجاملاتً، فإن دراسة علمية وموضوعية متأنية للخُطّاب التواصلي في الأيام الماضية تمكِن من القول إن تعاطي دولة قطر مع الأزمة مثال جدير بالاعتبار، دراسة حالة متميزة في مجال العلاقات الدولية لبرامج لعلوم الشياسية والتواصل السياسي في الجامعات. منذ بداية الأزمة، لم تنزلق تصريحات الحكومة القطرية في سياسة رد الشتَّيمة بالشتيمة، وكِيلُ الاتهامات جزافا لدول الجوار التي قرّرت فجأة فرض حصار جوي وبري وبحري غير مسبوق في تاريخ المنطقة العربية. بل وضعت الحكومة، منذّ البداية، حزمةٍ من المعايير الأخلاقية، تحدد لخطاب الرسمي للدولة، ولكل من يدلي بـأيّ تصريح بـخّصوص الـوضّع الـراهـنّ لوسائل الإعلام المحلية والدولية. لا تصادر هذه المعايير حرية الرأي، بل تقيّدها ضمن أخلاقيات مهنية عالية، عنوانها الموضوعية والصدقُ في نقُل الخُبر وعدم التهويل أو

وانبرت هذه الدبلوماسية على أصعدة متعددة، ضمن خطة معالمها واضحة لأي مراقب متفحص، بخطى مدروسة وخطاب إعلامني وسياسي ثابت في إدارة الأزمة.

الجمعيات الإرهابية.

لأى دُولـة في العالم»، ولا تُحتكم لمعاتبر

العُلاقات الدولية. و«لا يمكن وصبم من

بختلف معك بالإرهاب لمحرّد الإختلاف»، إذ

يفتح هذا الأمر الباب لخلافات وحروب فم

النطقة لا آخر لها. وبسبب هذه الرؤية، فإنة

على المدى البعيد، هناك مخافة من «تسييس

لمفهوم الإرهابُّ». وقال «نحن منفتحون علم

الحوار، ونرحب بأي جهدٍ جدي لحلِ الأزمة،

ويبدو بالتالى أن الدبلوماسية القطرية

المتزنَّة تمكنت، في نهاية الشهر الأول

من الأزمة، من محاصرة دبلوماسية دول

الحصار، وإبطال مفعولها تدريجيا. إذ لم

تفلح الديلوماسية الضيابية للدول الأربع

مجتمعة (السعودية ومصر والامبارات

والبحرين) في شبيطنة دولة قطر، أو وضعها

ى زاوية «الإرهاب»، فلم تترك الدبلوماسيا

دول الحصيار عوّلت، منذ البداية، على أرْ

بالتشنج والتسرع لعظم الهجمة السياسيا

والإعلامية التي تعرضت لها.

مع ضرورة الحفاظ على السيادة القُطرية».

### فى مواجهة

استراتيجية الحرب النفسية كان واضحًا، منذ البداية، أن دبلوماسية دول الحصار بإطلاقها العنان لوسائل إعلامها المختلفة، من محطات تلفزيونية وإذاعات وصحف، هي سلوك استراتيجية لُحرب النفسية التي من شأنها أن تحاصر دولة قطر محليا ودوليا. وبالتالي، تربك الأربع. في خطوةٍ يمكن القول إنها محاولة من الحلف الرباعي إلى السعي نحو فرض يحلً محل جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي، بعد تعطل وظائف هذه الهيئات بما فيها منظمة التعاون الإسلامي. لحصارفي التهديد والوعيد وإطلاق العنان لوسائل إعلامها للنيل من دولة قطر، فظهرت على وسائل إعلام الدول المحاصرة رامج ومقالات تهدف إلى إشباعة مناخ من لتخويف والتهديد والحرب النفسيّة. نقرأ العناوين الآتية على صفحات الجرائد مبعوث قطر للأمم المتحدة يقول إن قطر مصرّة على مساندة الارهبات» (العربية) «العلاقات المشيوهة لقطر» (العربية) «الدلجل الشيامل لأزمية قطر» (العربجة) «الشركات العالمية تستعد للرحيل من قطر) (عكاظ)، «قطر تتريح بين قطع العلاقات والتحالفات الفاشلةُ» (عكاظً)، «غياش: موال الدوحـة في لندن ملوّثة بالدماء» عكاظ)، «قطر تواده عقوبات حاسمة بعد فضها المطالب» (البيان)، «قطر بين عسكرة القضية وتزييفها والتمسك برموز الإرهاب» (البيان)، انتهت المهلة وحانت ساعة الحسم» (البيان)، «قطر.. «جزيرة» معزولة» (الرياض)، «مطالبات دولية لـ«الفيفا» بتجريد قطر من «مونديال 2022» (الرباض) «التصعيد يلوح في الأفق أمام مكابرة قطر (الرياض)، «قطر تختار المجهول» (الخليج «قطر تلعب في الوقت الضائع» (الخليج) «بوادر موجةٍ ثانيةٍ من الإجراءات ضد قطر» الشرق الأوسط).

إعلام عديدة في الدول الأربِّع. وقراءة متأنية بعد يوم أنّ الحرب النفسية الَّتِي قَادَتُها للمشهد تقول إن الخطاب الإعلامي لدول بلوماسية دول الجوار لم تفلح في الوصول الحصار انحصرٌ في إطلاقُ الاتِّهاماتُّ جزافًا، ومن دون إبداء حجج واضحة مشفوعة بأدلة دامغة، وقد غلب على بياناتهم التهديد والوعيد الذي يعطى الانطباع عن الخطاب لفوقى المتعالى على الأعراف الدولية في حترام الآخر، فالإرهاب ومساندة الجمعيات لارهابية كانت أكثر كلمة استخدمها وزراء خُارِجِيةَ الدول المذكورة، فبها يتم تجريم فصائل سياسية، تعمل في كنف القانون، وهي جزءً من العملية السياسية، مثل حماعة الإخوان المسلمين، الذين هم أعضاء في الدرلمان في الكويت والبحرين والأردن، وفَّصيل مشارك في حكومة الائتلاف في السمن. وَأَشْتَقَاؤُهُم فَى الإنسلام السياس . الثورة، ويقودون الحكومة في المغرب. فعن أى إرهاب يتمّ الحديث هنا؟ وأي معايير يتمّ عتمادها لتصنيف الفاعلين السياسيين والفاعلين في المجتمع المدنى العربي؟ إُذ حتى الأمم المتحدة والدول الغربية مجتمعة لم يصنفوا جماعات الإسلام السياسي مثل «الإخوان المسلمين» و«النهضة» في

هذه عيّنةِ موجزة من سيل عجّت به وسائل

وزيرا الخارجية القطرب محمد بن عبد الرحمن آله ثانب والاميركب ريكس تيلرسون في الدوحة 11 يوليو 2017. . دبلوماسية قطرية نشطة (غرانس برس)

تطلب بريطانيا من الولايات المتحدة إغلاق تونس و «العدالة والتنمية» المغربي ضمن

لم تنزلق تصریحات التحريرية لقناة دولة أخرى عليك أن تبعث الحكومةالقطرية وسيلة إعلام تنافسها في المهنية والتأثير على الرأي العام. فيدل شيطنة «الحزيرة»، فى ساسةرد الشتيمة ومحاولة خنق حرية التعبير في العالم العربي، الأجدر بدول الحصار فتح مجال بالشتيمة، وكيك التعدِدية في الرأي، وتحرير المجال العام الاتهامات حزافأ لدوك من سيطرة الرأي الواحد. فلماذا لا يتنافس العرب على هذه القاعدة؟ ولعل الأجدر بقناة سكاى نيوز العربية أيضا مقاطعة سكاى نيوز الأم في بريطانيا وتسليط عقوبات

انحصرت دىلوماسة

في إقناع الجمهور الخليجي بمبرّرات هذَّهُ الهجمة المفاجئة، ناهيك عن الجمهور العربي، أو الرأي العام الدولي، فقد تتالت الدعوات في عواصم عربية وغربية عديدة إلى تحكيم سياسة العقل والمنطق، عوض

الأعراف والعلاقات الدولية لا يمكن لدولة أزّ تطالب دولة أخرى ذات سيادة بغلق شبكة تلفزيونية، وخصوصا إذا تعلق الأمر بشبكة الجزيرة التى صارت الآن رقما صعبا فى الإعلام الدولتي، ويشهد بمهنيتها القاصي والداني. أو إغلّاق صحيفة «العربي الجديد» التي احتلت مكانة بارزة في الصحافة العربية في وقت قياسي. فليس مستغربا، إذن، أنْ يِلقِّي هذا الطلُّب استهجانا في الأوسياطُ الغُربية، وأوسياط العالم الحرُّ. إذ هل يُعقل، مثلا، أن تطلب فرنسا من

#### إلى مبتغاها. وأن وسائل الإعلام الَّتي تشن، منذ بدانة الأزمة، حملة إساءة بلا هوادة على دولة قطر، لم تفلح، هي الأخرى، حتى

القطرية المتوازنة مجالا لدبلوماسية دول الحصار الهجومية سوى الارتباك وعدم التهديد والوعيد. القدرة على دفع المواجهة إلى الأمام. ولعل تخضع دولة قطر للمطالب التي وضعوها من دون مقاومة طويلة، وأن تتشم ردودها وبالنظر إلى التطورات الحالية، والحراك الدبلوماسي لمحاصرة الأزمة، بتضح بوما

بعد اجتماع وزراء خارجيتها في القاهرة، إثر التدخك المباشر للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، والذي أكد ضرورة حلّ الخلاف بالحوار وعدم التصعيد. ففي اليوم نفسه، يتصل الرئيس الأميركي، دونالد ترامي، بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، ويطلب حك الأزمة بالتفاوض وعدم اللحوء إلى التصعيد. ما دل على أن دبلوماسية الدول الأربع مفرغة من أيّ سلطة أو إرادة حقيقية، إذ تكفي مكالمة من الرئيس الأميركي لتغيير مسار الأزمة.

وعلى العكس، فقد بدا خطاب الدبلوماسية القطرية متناسقا وواضحا منذ البداية، وهو بالأساس رفض الاتهامات، والإصرار على احترام سيادة دولة قطر ورفض الوصّاية على دولة قطر، والدعوة المستمرة إلى الحوار، وفض الخلافات بالحلوس إلى طاولة المفاوضات. ومنذ البداية، بادرت الحكومة القطرية إلى التحرّك على عدة أصعدة. فجاءت المطالب الثلاثة عشر منافية لقواعد العلاقات الدولية في احترام سيادة الدول المستقلة، وعدم تقييد حرية وسائل الإعلام. وهو ما حدا بوزير الخارجية ثانى، إلى التصريح بأن «الإجراءات مسيئة

دول الحصار فت التهديد والوعيد وإطلاق العنان لوسائك إعلامها للنبك من دولة قطر

وقد أدركت دول الحصار متأخرة أن في

بريطانيا إغلاق شبكة بي بي سي؟ أو أن

#### منعطف حاسم

كان المنعطف الحاسم في تغسر الخطاب الديلوماسي لدول الحصار

لأن السياسة الخارجية الأميركية مرتبكة هى الأخرى بهذا الصدد، ولا أحد يعرف إلى شبكة سبى أن أن؟ الأمر ضرب من الخيال. فحسب المعايير الدولية التى بموجبها أين يتجه رأي الرئيس ترامب» في المستقبل. تعمل وسائل الإعلام إذا لم تعجبك السياسة

لم تدخر شبكة الجزيرة، بأذرعها المختلفة،

## والدىلوماسة الناعمة

ه لا تأبه للمشكلات المفتعلة مع دولة قطر،

، جاءت نشرة الأحوال الجوية يوم الجمعة

/2017/7 برعاية الخطوط الجوية القطرية!

كان المنعطف الحاسم في تغيير الخطاب

الدبلوماسي لدول الحصار بعد اجتماع وزراء خارجيتها في القاهرة، في 5 يوليو

تموز الجاري، إثر التدخل المناشِّر للرئيس

الأميركي، دونالد ترامب، واللذي أكد

على ضرورة حل الخلاف بالحوار وعدم

لتصعيد. ففي اليوم نفسه، يتصل الرئيس

لأميركي، دوتالد ترامب، بالرئيس المصري،

عبد الفتّاح السيسى، ويطلب منه حل الأزمّة بالتفاوض وعدم اللَّجوء إلى التصعيد. ما

دل على أن دبلوماسية الدول الأربع مفرغة

منّ أي سلطة أو إرادة حقيقية، إذ تكفى

مكالمة من الرئيس الأميركي لتغيير مسارّ

الأزمة. ويبدو أن دبلوماسية دول المقاطعة

دأت، منذ تلك اللحظة، تنحو نحو الواقعية،

وتنزل من البرج للمحافظة على ما تبقى من

ماء الوجه، فجاءت لغة البيان بعد الاجتماع

في مصر مرتبكة، وليست باللهجة نفسها

لتّى كانت سائدة في الأسابيع الماضية،

فيبدو أن استراتيجية الدول المحاصرة

كانت مبنية على حسابات خاطئة. إذ تنادت

الأصبوات حول العالم لرفض المطالب التى

وضعتها الدول الأربع، فالخارجية الفرنسيا

تؤكد على احترام سيادة الدول، وفرنسا

ملتزمة بالدفاع عن حرية الاعلام والتعددية

في حرية التعبير. ثم فشل وزيرا خارجية

مصّر والسعوديّة في إقناع الدوّل الأفريقيّة

مقاطعة قطر في قمة دول الاتحاد الأفريقي

ورويسة مختلفة يضمان حربة التعبير،

وفى تصريح لـه، ذكر ولى عهد أبوظبي

محمد بن زايد، بعد لقّاء القاهرة، أن

المطالب سوف تكون حسب المعاسر

الدولية. والسؤال هنا: حسب أي معايير،

ذن، وضعت المطالب الثلاثة عشر السابقة؟

م هي معايير تلبي طموحاتِ شخصيةٍ،

وتهدف فقط للنيل من دولة قُطر، سواء

ى شكل ذراعها الإعلامي شبكة الجزيرة

و أذرعها الاقتصادية والسيادية الأخرى؟

فقد جاء التصريح باهتا، وينمّ عن ضبابية

في الخطوات المقبلة، إذ لا يبدو، على لسان

المدير السابق لمنظمة هيومن رايتس ووتش،

اأنهم يعرفون إلى أين يتجهون في الخطوة

المقبلة»، وأن سياسة دول الحصار «مرتبكة،

لأخيرة. وتنادىّ نقابات الصحافة في ا

ورفض مطالب إقفال شبكة الجزيرة.

لمنعطف الحاسم

فى أزمة الحصار

جهداً في الدفاع عن دولة قطر، وكشف بطلان كل المغالطات التي عجت بها وسائل إعلام خليجية عديدة، مثل قناتي العربية وسكاي نيوز، وصحف مثل البيان، الخليج، عكاظ، الشرق الأوسط. ففي الأسابيع الأخيرة، استكملت قناة الجزيرة دور الدبلوماسية القطرية في الكشف عن يطلان الإدعاءات بمساعدة الجماعات الإرهابية. ودأيت شبكة الحزيرة، بقنواتها المختلفة، على العمل على صعيدين: إبراز مجهودات الحكومة القطرية وجمعياتها الخبرية المختلفة في خدمة السلم العالمي، وذلك بلعب دور المقاوض، في أحيان عديدة، أو الداعم للقضايا الإنسانية في أقريقياً وتونس وسورية وليبيا ومصر ودول أخرى، أو دعم القضية الفلسطينية سياسيا وإنسانيا، ودعم الشعوب المظلومة نحو التحرّر، مثل دعم ثورات الربيع العربي. والجانب الأخر هو التركيز على فضح التحروق التي ارتكبتها دول التحصار سياسيا وحقوقيا، والذي يمسّ النسيج العربي، مثل دعم الإمارات خليفة حفتر في ليبيا، أو التدخل في اليمن يخلاف هدف «عاصفة الحزم». بالإضافة إلى إبراز التجاوزات الحقوقية للمعارضين، وكبت حرية التعبير في الإمارات، وكذلك في السعودية. مع العلم أن شبكة الجزيرة كانت قبل هذه الأزمة تتجنب الخوض في القضايا الشائكة التي من شأنها أن تزعج دوّل الجوار. فلقد انتقد باحثون عديدون «الجزيرة» مثلا خلال سنة 2012 بالكيل بمكيالين فى تغطية الاضطرابات الاجتماعية فى البحرين، وعدم تخصيص مساحة كافيةً لها في البرامج الإخبارية، مقارنة بالتغطية المستمرة للثورات، التونسية والمصرية والليبية، سنة 2011. وفي خضم مسيرتها خلال العشرين سنة الماضية، تعرضت شبكة الجزيرة لمضايقات عديدة، ومن دول مختلفة. وجديدها محاولة دول الحصار إسكاتها، إذ هي بالنسبة لهم التي حشدت الجماهير العربية، كي تنتفض على حكِّامها في ثورة تونس وليبيا ومصر وسورية. فقد صرح وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، بأن «الارهابيين يستغلون وسائل الإعلام ويستغلون حرية التعبير». ويرد وزير لخارجية القطري بأن «جذور الأزمة الحالية لىست متعلقة بالأرهاب، بل بمحاولة تكميم فم الطرف الآخر». فالأمر إذاً ليس متعلقاً بمدى تمكِن بعض الجماعات، مثل القاعدة، من إيصال رسالتها إلى العالم، ولكن الأمر يتعلق بتوفير شبكة الجزيرة مساحة مهمة للتعددية، سواء تعلق الأمر بالمعارضين السياسيين، أو الناشطين الحقوقيين، أو مؤسسات المجتمع المدني المستقلة عن الدولة. (أستاذ جامعي تونسي في الإعلام والاتصال)

النص الكامل الكامل على الموقع الالكتروني